شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

جامعة المنيا
كلية الدراسات العربية
قسم الدراسات الأدبية

بسم الله الرحمن الرحيم

B 1675

شعر الأخطل

دراسة فنية

رسالة مقدمة من الباحث

عصام خلف كامل على

المدرس المساعد بقسم الدراسات الأدبية

للحصول على درجة الدكتوراه

إشراف

الأستاذ الدكتور

إبراهيم عبد الرحمن محمد

أستاذ الأدب والنقد

بكلية الآداب جامعة عين شمس

(١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م)

كم من كتاب قد تصفّحتُهُ

وقلتُ في ذهنيَ : صحّحتُهُ

ثمّ إذا طالعتُهُ ثانيا

رأيتُ تصحيفًا فأصلحتُهُ

اللغوى الأديب

يعقوب النيسابورى

شكر وتقدير

إلى الفارس النبيل ، والعالم الجليل ،

إلى من علمني أن الرجل مبدأ ،

والكلمة سيف ،

والرحمة فوق العدل ،

إلى أستاذي الدكتور / إبراهيم عبد الرحمن ،

عرفاناً وتقديراً ..

وإلى

والدي .. ووالدتي ... وزوجتي وأولادي ..

لكم مني خالص تقديري وشكري على ما قدمتموه من أجل إتمام

هذا البحث ، وإخراجه بالصورة اللائقة به ..

أهدي إليكم هذا العمل .

" مقدمة "

يعد الأخطل واحدا من الشعراء المبدعين فى العصر الأموى له حسه الخاص وصوته المتميز ، ومن ثم اتجهت أنظار الباحثين إليه وإلى شعره - على وجه التحديد - لرصد عالمه الإبداعى بكل زواياه وقضاياه .

وكل ما أتوخاه من دراستى هذه هو الكشف عن جوانب أخرى فى حياة الشاعر وإبداعه .

لقد دفعتنى حماستى بعد قراءة ديوان الشاعر لعمل بحث عنه بفكر جديد أو بمنهج جديد فكان هذا البحث الذى بأيدينا ، وجعلت عنوانه " شعر الاخطل دراسة فنيه "

ولا نقول إن هذا الرأى الذى سنطرحه ، أو ذلك المنهج الذى اتبعناه ، راى ومنهج لا مثيل لهما ، بقدر ما هى وجهة نظر ربما لاقت القبول فتدفع بعض الباحثين لنهج ذلك المنهج الذى ارتضته الدراسة منهج تحليلى يعتمد - أساسا - كل الاعتماد على النص الشعرى ، و البحث فى زوايا النص اللغوية والتصويرية والموسيقية فكلها عناصر تتشابك فيما بينهما لتخرج لنا ألحانا متكاملة ،أو قل لوحة فنية متكاملة الأجزاء والعناصر .

وهذا المنهج غاية فى الصعوبة ، حيث إنه يحتاج الى مزيد من القراءة المتنوعة فى جوانب الدرس اللغوى ، ولعل هذا ما دفعنا إلى البحث فى كتب علم اللغة الحديث بمناهجه الأسلوبية، كما يتطلب المنهج الدقة فى التعامل مع النص لتحليله ، والمهارة فى استخلاص ما يرمى إليه النص ، أو قل استنطاقه ، وهذا العمل لا تكفيه القراءة المبتسرة ، إنما يتطلب الأمر القراءة المتوسعة الشاملة للشعر كله حتى نقف على معجم الشاعر اللغوى ، وصورة ... الخ

وقد قسمت هذا البحث إلى أربعة فصول ، تسبقها مقدمة طويلة أو مدخل تاريخى ، ربما يعتقد البعض أنه مدخل نمطى - كالبحث عن اسم الشاعر ، ونسبه ، وحياته وعصره ، . . . . الخ ذلك - . بقدر ما هو مدخل مفيد وأساس من أسس العمل .

وقد تناولت فى الفصل الأول « البناء اللغوى فى شعر الأخطل » ما يختص بجوانب اللغة ، فاللغة من أهم الركائز التى يرتكز عليها الشاعر ، أو هى الهدف الذى ينتقى من خلاله الشاعر ما يعبر عن مضامينه ، واللغة فى

ظل المفاهيم الأسلوبية الحديثة تظهر مقدرة وبراعة الشاعر فى اختياره لكلماته أو لأسلوبه ، ومن ثم فقد تطرقنا إلى البحث الدلالى فى التكرار عند الشاعر على مستويين مستوى الكلمة ، ومستوى الحرف أضف إلى ذلك البحث فى التصغير ، والحذف ، والاعتراض ، والتقديم والتأخير ، وانتهينا بمصطلح الكليشيه أو التراكيب المسكوكه والفصل الثانى « البناء التصويرى فى شعر الأخطل » حاولت من خلاله طرح مفهوم الصورة والتصوير فبحثنا فى الجانب التصويرى عند الاخطل ، كالغربة والغاية ، والشكل الفنى والنموذج المدحى من خلال التصوير ، وقد بدا التصوير لديه سطحيا ثم أخذ فى التطور والنمو العضوى ... الخ ذلك وقد حاولت إيجاد ربط بين عناصر الأداء الفنى أو بالأحرى كيف يشكل الشاعر صورته ويحقق من خلال اللغة التصويرية قيما جمالية متفاعلة مع رؤيته ومتداخله معها ، لتشكل كل كلمة لديه صورة فى حد ذاتها ، ومن ثم سنجد فى تصويره تجسيدا وتشخيصا جعل من صوره صورا متميزه بكل ما فيهامن دقة ومن بعد جمالى ، وهذا ما ميزه عن غيره من شعراء العصر الأموى ، بل اعتبر واحدا من أقطاب الشعر فى ذلك العصر .

أما الفصل الثالث « البناء الموسيقى فى شعر الأخطل » فيتمثل فى دراسة الموسيقى لديه بنوعيها « داخلية وخارجية » فالخارجية تتمثل فى الوزن والقافية ، والداخلية أى النفسية تتمثل فى جوانب إيقاعية شملت الترصيع والتصريع والتشطير ، فالموسيقى لها جانب كبير من الأهمية فهى نبض الشاعر وشعره المتدفق ، ولعل فى دراسة الموسيقى ما يبرهن على نفسية الشاعر باستخدامه لبحر معين ، أو قافية معينة على نحو ما سنرى .

والفصل الرابع يختص بشعر الأخطل وموضوعاته وقد تطرقنا من خلاله لدراسة الموضوعات التى عالجها الأخطل فى شعره ، وقد لاحظنا مدى وعى الشاعر بكل ما يحيط به من أمور سياسيه ، فشعره مستمد من واقع بيئته بكل ما فيها من صراعات قبلية وحزبية ، ومن ثم فجاءت موضوعاته متنوعة فيما بين مدح وذم وفخر وهجاء .. الخ ذلك من الموضوعات التى تطرق إليها القدماء من قبل .

وقد وصل البحث إلى عدد من النتائج يمكن إضافتها إلى مجموعة

النتائج التى توصل إليها الباحثون من قبل ، ولعل هذا ما يدفعنا إلى القول بأن الفكر والبحث فى تجدد فليس هناك مانع من البحث فى موضوع قد طرق من قبل ، فالهدف من أى دراسة هو ما نخرج به من وراء تلك الدراسة أو ما تضيفه الدراسه نفسها لما سبق .

وفى مقام العرفان والشكر ، أتقدم بخالص شكرى إلى أستاذى الدكتورإبراهيم عبد الرحمن الذى شملنى برعايته ووجهنى أيما توجيه ليخرج هذا البحث بالصورة اللائقة ، كما أتقدم بشكرى العميق لأستاذى الدكتور محمد فتوح أحمد فكثيرا ما شحذ همتى ، ووجهنى خير توجيه .

ولا يفوتنى أن أتوجه بالشكر لكثير من أساتذتى وزملائى من المدرسين المساعدين والمعيدين بالكلية وشكر خاص للدكتور محمد رحومه وللزميل الدكتور سيد على اسماعيل ، وسيادة العميد سراج الدين محمد حسانين رئيس الحرس الجامعى ، والأخ الفاضل العقيد أحمد عبد القوى قائد حرس الكلية ، والأخ الأستاذ محمد عبد المنعم ، والأستاذ سيد عسكر ، والأستاذ عصام سيد خلف ، وكل من وقف بجانبى وشد من أزرى ، وإنى لأرجو الله – سبحانه – أن ييسر لى الإفادة من أساتذتى الأفاضل الذين تواضعوا ، إذ سموا لى بالجلوس أمامهم ، لأتعلم من فيض علمهم ، وأصوب بفكرهم معوج فكرى .

أشكر لأستاذى الفاضل / أ . د

ولأستاذى الفاضل / أ . د

هذا الكرم ، وهذه الأبوة العلمية

وبعد ، فهذا البحث ليس إلا محاولة باحث يسعى ما وسعه السعى والاجتهاد إلى أن يستفيد مما يقرأ ومما يسمع فإذا أصاب فله أجران ، وإذاأخطأ فله أجر المجتهد... ومن الله تسديد القصد .

الباحث

عصام خلف كامل

١- اسمه ونسبه .

٢- ميلاده ونشأته .

٣- حياته .

٤- شاعريته واتصاله بالبيت الأموى .

٥- وفاته .

٦- الشاعر والعصر .

(١) اسمه ونسبه :-

من الواضح أن هناك اتفاقا بين الرواة فى نسبه - على ضوء ما بين أيدينا من مراجع - ولكن آراءهم تتباين بصورة واضحة فى اسمه - كعادة الرواة فى حديثهم عن الشخصيات العربية - فتارة يذكرون اسمه « غيات بن غوث » ، وأخرى يذكرونه « غويث بن غوث » ، فقد ذكر باسم « غياث بن غوث » عند ابن سلام (١) ، ابن قتيبة (٢) ، الآمدى (٣) الأصفهانى (٤) ، ويذكر بـ « غويث بن غوث » عند البغدادى صاحب الخزانه (٥) . على سبيل المثال - لا الحصر - وهو فى رأينا حسب إجماع الرواة « غياث بن غوث » كما أن ما ورد فى شعره يؤكد ذلك كما سيأتى .

وبخصوص نسبه

فليس ثمة تنازع فى ذلك الشأن ، فمن الرواة من ذكر له جداً واحداً ؛ ومنهم من تعدى ذلك إلى كثير من الأجداد ، فعلى سبيل المثال - لا الحصر-ذكر أبوتمام فى حماسته ثلاثة جدود ، وذلك فى قوله :- « هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة التغلبى » (٦) بينما اكتفى ابن قتيبه بذكر أبيه وقبيلته فى قوله هو غياث بن غوث من بنى تغلب بن فدوكس »(٧) أما الأصفهانى والآمدى فيصلان فى نسبه إلى خمسة عشر نسباً وذلك فى قولها :-

« غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة بن سيحان بن عمرو بن الفدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب »(٨) وكان الأخطل يكنى باسم ابنه الأكبر « مالك » (٩) ، وأطلقت عليه أربعة ألقاب ، غلب واحد منها على الألقاب الثلاثة الأخرى والألقاب هى « الأخطل وبه عرف واشتهر ، ودَوْبَلُ- وذو العباية - وذو الصليب »

والأخطل لغة هو الكلام الفاسد الكثير المضطرب » (١٠) ، ويرى " ابن قتيبة " أن " الأخطل من الخطل ، وهو استرخاء الأذن ، ومنه قيل لكلاب الصيد خطل " (١١) وفى لسان العرب " وأذن خطلاء بينة الخطل طويلة مضطربة مسترخية ومنه سمى الأخطل الشاعر " (١٢)

بيد أن هناك ما يخالف ذلك التفسير ، يقول ابن السيد البطليوسى : " لا أعلم أحداً ذكر أن الأخطل كان طويل الأذنين مسترخيهما ، فيقال إنه لقب الأخطل لذلك ، والمعروف أنه لقب الأخطل لبذاءته وسلاطة لسانه"(١٣)

وهذا التفسير يوافق ما جاء فى لسان العرب حيث نجد " وقيل إنما سمى بذلك - أى الأخطل - لطول لسانه ؛ (١٤) .

وأول من أطلق عليه لقب الأخطل هو " كعب بن جعيل " (١٥) . بسبب هجائه له .

وتتباين الروايات فى زمن نشوب التهاجى بينهما ، وقد أورد " أبو الفرج " كثيرا من الروايات فى هذا الشأن وهذه الروايات جميعها تتفق على دلالة واحدة هى أنه لقب بالأخطل " لاتفاق هذا اللقب وما طبع عليه فى شخصيته " (١٦)

وقد لقب " غياث بن غوث " بلقب آخر هو " دوبل " ، أى الحمار القصير الذنب ، بل قيل إنه ولدا لخنزير ، وذكر البغدادى أن جريراً كان أول من أطلقه عليه ... وذلك حين هجاه بقوله . (١٧)

بَكَى دَوْبَلٌ ، لا يَرْقَأ اللَّهُ دَمْعَهُ :.

أَلاَ إِنَّمَا يبكى من الذُّلِّ دَوْبَلُ

وعلى ما يبدو فإن الأخطل أظهر استياءه من هذا اللقب فقال " والله ما سمتنى أمى دوبلا ، إلا نهارا واحدا ، فمن أين سقط الى هذا الخبيث ، (١٨) وأما " ذو العباية " فلقب أطلقه عليه " جرير " وذلك " أن الأخطل " قدم الكوفة على بشر بن مروان " وقد بعث إليه " محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة " بدراهم وحملان وكسوة وخمر ، وقال " للأخطل " : فضل شاعرنا - يعنى الفرزدق - عليه - يعنى جريرا -

فقال الأخطل : -

اخْسَأْ كُلَيْبُ إِلَيْك إن مُجَاشعًا ... وَأَبَا الفَوارِس نَهْشَلاً أَخَوانِ

قَومٌ إذا خطَرَتْ إليْك قُرومُهُمْ ... جعلُوكَ بين كَلاكِلٍ وَجِرَانِ

وإذا وضعتَ أباكَ فى مِيزانِهِمْ ... رَجحُوا ، وشَالَ أبوكَ فى الميزانِ

فقال جرير : .

يَا " ذَا العبَايَة " إن بِشْرًا قدْ قضى :.

أَلاَّ تَجوزَ شهادةُ النَّشْوَانِ " (١٩)

وأما " ذو الصليب " فقد عرف به أيضا ، نلمح ذلك عند صاحب القاموس فى قوله : " ذو الصليب لقب الأخطل التغلبى " (٢٠)

وقد علل الأب " لويس شيخو " ذلك بقوله : - " إن أم الأخطل علقت

على صدره صليبا " (٢١) وهذا تعليل بسيط جدا ، فلم يأت فيه بجديد ، حيث إن الثابت تاريخيا أن الأخطل كان متمسكا بدينه ، ولم ينزع الصليب - كما تروى الروايات - من صدره منذ طفولته حتى كهولته ، وكان يدخل به على الخلفاء ، " وكان يظهر بين الناس على هذه الهيئة على عادة النصارى من الاعراب " (٢٢)

ولعلنا نلاحظ ان لقب الأخطل هو اللقب لسائد الذى اشتهر به ، وعرف من خلاله ، فقد غطى اللقب على كافة الألقاب الأخرى التى عرف بها .

٢- ولا يمكن الجزم بوجود تاريخ معين ضابط لميلاده ، فلم يذكر أحد من القدماء تاريخا واضحا لمولده ، بيد أن هناك من القرائن التى ترجح أنه ولد قريبا من سنة عشرين للهجرة . (٢٣)

وإذا كان الأخطل قد شهد خلافة معارية ، فلأن ثمة أخباراً تؤكد هذا الظن ، " فقد كان غلاماً شاباً فى أوائل عهد معاوية بن أبى سفيان (٤١: ٦٠هـ) ويدل على ذلك قول كعب بن جعيل فيه آنئذ غلام منا نصرانى كأن لسانه لسان ثور " (٢٤)

ومع الأخذ بعين الاعتبار أن كعب بن جعيل شاعر معاوية ، وقد توفى فى خلافته ، " وتوفى " كعب بن جعيل فى عام (٥٥ هـ) (٢٥) ودامت خلافه معاوية عشرين سنة ، فإن هذا يرجح أنه اجتاز مرحلة الشباب إلى الكهولة فى عهد يزيد وقد ألم به الشيب - فى عهد يزيد - فبدأ أشمط ، نستدل على ذلك من قوله فى قصيدته التى يمدح فيها يزيد حيث يقول : - (٢٦)

إمَّا تَرَيْنِى حَنَانى الشَّيْبُ من كِبَرٍ
كالنَّسْرِ أَرْجُفُ والإنسانُ مَهْدودُ

ويؤكد ذلك أيضا قوله فى القصيدة نفسها : -

أعْرِضْنَ من شَمَطٍ فى الرأسِ لاَحَ به
فَهُنَّ منهُ إذا أَبْصَرْنَهُ جِيدُ

ولما وصلت الخلافة الى " عبد الملك بن مروان " فى العام الثالث والسبعين من الهجرة ، أصبح الأخطل هرما ، فسقطت أسنانه . نلمح ذلك من قوله جرير لابنه حين سأله عنه ، " أدركت الأخطل وله ناب واحد ولو أدركته وله ناب آخر لأكلنى به " (٢٧) وقد روى ذلك الأصمعى فى قوله " : إنما أدرك جرير الأخطل وهو شيخ قد تحطم " (٢٨)